Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمكننا فى هذا المجال ان نراجع كتاب « أضواء جديدة على جبران » للاستاذ توفيق صايغ ففيه فصل الخطاب فى هذا المجال بالأدلة والوثائق ، على ان تسلط فكرة العلاقة الناقصة بين الرجل والمرأة على ذهن المعداوى لا يتمثل فى مقال المعداوى عن « مى وجبران » فقط ، بل اننا نجد هذه الفكرة تشغل ذهنه فيعبر عنها فى عدد آخر من من الكتابات المختلفة ، ففى قصة كتبها بعنوان « الشقاء المقدس » واعتمد فيها على كتاب « مدام ريكاميه » للكاتب والسياسى الفرنسى إدوار هريو ، يصور المعداوى أيضا نفس المشكلة : فتاة رائعة الجمال هى « جواييت برنار » تتزوج وهى فى الخامسة عشرة من عمرها رجلاً فى الأربعين هو مسيو « ريكاميه » الثرى وصاحب المصرف الشهير . . وعاشت الحسناء الرائعة « جولييت » التى أصبحت الآن « مدام ريكاميه » حياة حزينة . . وكما يقول المعداوى :

« مضت بها الأيام قلقة متشابهة ، لا يشع فيها أمل يبدد من ظلام القلب والروح . أى شباب هذا الذى تقذف به المقادير فى خضم من أعاصير الحيرة ، فلا يدرى على أى شاطىء ترسو سفينة أحلامه وأوهامه ؟ . . لقد مرت شهور ومدام ريكاميه لاتزال عذراء كما كانت . حياة كلها غموض وأسرار ، ولقد كان الحياء وحده هو الذى يمنعها أن تسأله عن سره . . سره الذى طال . أى إنسان هذا الذى يحوطها بعطفه وحبه وحنانه ، ثم لا يقربها كما يقرب الأزواج . . ؟ .

كانت تتعذب فى صمت ، وتبكى للجمال يذوى بين يدى الحرمان ولا تجد الجرأة على أن تفاتحه يوما بما يعتلج فى نفسها : أليس رجلا ؟ أليس زوجا ؟ ألا يهزه هذا الجمال ؟ ألا يصير راهبا إلا حين تربط بينهما المقادير ؟ . وتتلظى الكلمات على شفتيها كصفوف جيش أعدت للهجوم ، وتلتهب الأفكار فيما بينها التهاب القنابل . . ولكنها حين